مِنْ أَشْراطِ السَّاعَة المتَعَلّقَة بِالمدِيْنَة المنَوَّرَة

إعداد الدّكتور:

مها عبدالرحمن أحمد نتو

أكاديمية سعودية، أستاذ مساعد بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية للبنات في جامعة أم القرى

المقدمة

الحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل وكبّره تكبيراً، نحمده -تعالى- أن هدانا إلى دينه القويم وصراطه المستقيم، دين الإسلام، وصراط التوحيد، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، حبيبنا وسيدنا أبي القاسم محمد بن عبد الله الصادق الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الأبرار الميامين أجمعين.

وبعد؛ فقد شاءت حكمة الله -تعالى- أن يجعل علم الساعة غيباً، مما استأثر بعلمه سبحانه في عالم الغيب، فلم يطلع عليه أحداً من خلقه لا نبي مرسل، ولا ملك مقرب، ولم يثبت حديث صحيح في تحديد عمر الدنيا؛ وذلك ليبقى الناس من الساعة على حذر دائم، واستعداد كامل لاتخاذ الزاد المناسب لها، فهي الموعد المرتقب للجزاء الكامل العادل، والإيمان بذلك جزء من مقتضيات الإيمان باليوم الآخر.

هذا ومع اختصاص الرب -تبارك وتعالى- بعلم الساعة لحكمة يعلمها، فإنه جلّ شأنه ألمح لنا طرفاً منها ووصف لنا مشاهدها، ووضع لها أمارات [1] تدل على قرب حدوثها، وإيذاناً بانتهاء الحياة الدنيا وزوالها.

(١) تنقسم أشراط الساعة إلى قسمين: صغرى وكبرى، فالصغرى منها ما ظهر وانتهى، ومنها ما ظهرت مباديه ولم يستحكم، ومنها ما لم يظهر بالكلية، ولم يأت حديث يحصرها، بل هي منثورة في الصحاح والسنن والمسانيد، أما الأشراط الكبرى فعشرة: الدجال، والدابة، وخروج يأجوج ومأجوج، ونزول عيسى بن مريم -عليه السلام-، والدخان، وثلاثة خسوف: خسف بالمغرب، وخسف بالمشرق، وخسف بجزيرة العرب، وطلوع الشمس من مغربها، ونار تخرج من قعر

وبذلك يكون ظهور أي علامة من علامات الساعة تذكيراً بليغاً للعباد بدنوها، ودعوة دائمة لهم للتأهب لما بعد الموت. وليس معنى كون الشيء من أشراط الساعة أن يكون ممنوعًا، بل أشراط الساعة تشتمل على المحرم والواجب والمباح والخير والشر[١].

والبحث في أمارات الساعة له أهمية بالغة في نصح الأمة، وإرشادها إلى الخير، وتحذيرها من الفتن وما يلابسها من شرور عظام، وتقديراً مني لهذه الأهمية البالغة –خاصة في هذه الأيام التي يعيشها الناس في غمرات الفتن، والأحداث الجسام التي تحل بالأمة الإسلامية، رأيت أن أخرج هذا البحث المتواضع في بعض أشراط الساعة، لكني خصصتها بما يتعلق منها بالمدينة المنورة [٢] طيبة الطيبة؛ ليرى الناس كيف تقع هذه الفتن، وكيف النجاة منها.

عدن تطرد الناس إلى محشرهم. والأشراط الكبرى غير معتادة الوقوع، وإذا وقع أولها تتابعت سريعاً كتتابع الخرز من عقد انقطع، وهي أرضية مؤذنة بتغير أحوال الأرض أولها: الدجال، وعلوية مؤذنة بتغير العوالم العلوية وأولها: طلوع الشمس من مغربها. والأشراط بنوعيها من دلائل نبوة محمد ﷺ. ينظر / أشراط الساعة لخالد الغامدي (١/ ٣٧-٣٨).

(١) يُنظر / فتح الباري لابن حجر (١٣/ ١٦)، وشرح النووي لصحيح مسلم (١/ ١٥٩).

(٢) لها تسعة وعشرون اسماً، منها: طابة، وطيبة والمحبة، والمحبوب، ويثرب، والناحية، والمباركة، والمجنَّة، والمرزوقة، والشّاقة، والخيِّرة، والمرحومة، والمحفوفة، والقدسيَّة، دار الهجرة، الجابرة. وفيها مسجد رسول الله ﷺ، وقبره في شرقي المسجد مع صاحبيه أبي بكر وعمر –رضي الله عنهما-.

الروض المعطار (ص٤٠١)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (٥/ ٨٢)، وأطلس الحديث النبوي للدكتور شوقي أبو خليل (ص٣٣٦).

هذا وقد قسمت بحثي إلى مقدمة، ومبحثين وخاتمة.

أما المقدمة فتحدثت فيها عن أهمية البحث وخطته ومنهج العمل فيه.

وأما المبحثان فهما:

المبحث الأول: نفي المدينة المنورة شرارها ثم خرابها وخلوها من السكان والزائرين. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نفي المدينة المنورة شرارها.

المطلب الثاني: خرابها وخلوها من السكان والزائرين.

المبحث الثاني: تحريم دخول المسيخ الدجال [1] المدينة المنورة، وأهمية العلم بالإيمان في العصمة من فتنته. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تحريم دخول المسيخ الدجال المدينة المنورة.

---

(١) سمي بالمسيح ؛ لأن عينه الواحد ممسوحة، ويقال: رجل ممسوح الوجه ومسيح، وهو ألا يبقى على أحد شقي وجهه عين ولا حاجب إلا استوى. وقيل: لأنه يمسح الأرض، أي يقطعها. وقيل: أنه الذي مُسح خلقه، أي شُوه، وليس بشيء. ينظر/ النهاية في الفتن (٤/ ٣٢٧)، وتاج العروس للزبيدي (٤/ ٢٠٤). وقيل: إن مقابل مسيح الهدى، وأن الدجال مسيح الضلالة. ينظر / لسان العرب لابن منظور (٢/ ٥٩٥)، وفتح الباري لابن حجر (٢/ ٣٧١).

والدجال: أصله من الدجل، وهو الخلط، يقال: دجل إذا لُبَّس وموه، وفعال من أبنية المبالغة أي يكثر معه الكذب واللبس. ونقل القرطبي في "التذكرة" (ص٥٤٨-٥٤٩) أن الدجال في اللغة يطلق على عشرة وجوه، وذكرها منها: أن الدجال: الكذاب ؛ لأنه يدجل الحق بالباطل، ومنها أن الدجال مأخوذ من الدجال وهو طلاء البعير بالقطران؛ لأنه يغطي الحق ويستره، وقيل أنه من التغطية لأنه يغطي الأرض بكثرة جموعه، والدجل التغطية، ومنها أن الدجال المُخرَّق، وذكر غيرها، وتعود إلى هذه الأقوال، وكل واحد منها يقع على الدجال وحاله.

المطلب الثاني: أهمية العلم بالإيمان في العصمة من فتنته.

وأما الخاتمة فهي تشتمل على أهم نتائج البحث.

ثم فهرس للمصادر والمراجع.

وأخيراً فهرسا لموضوعات البحث.

ويقوم هذا البحث في منهجه العلمي على: الاستقراء لصحيح أشراط الساعة التي ستقع بالمدينة المنورة [1].

وأما عن منهج العمل فيه فيقوم على عزو الآيات القرآنية إلى سورها في المصحف؛ بذكر اسم السورة ورقم الآية، وكذلك عزو الأحاديث إلى مصادرها من كتب السنة؛ فالأحاديث التي في الصحيحين العزو إليهما يكفي للدلالة على صحة الحديث، وما كان خارج الصحيحين قمت بعزوه إلى مصادره واستعنت بتحقيقات العلماء في الحكم على الأحاديث التي وجدت لهم أحكامًا عليها، وتخريج الآثار، ورد الأقوال إلى أصحابها، والتعريف بالكلمات والمصطلحات التي تحتاج إلى إيضاح، والترجمة للأعلام غير المشهورين، وحاولت –قدر المستطاع– التوسط في كتابة موضوعات البحث، فلا إفراط ولا تفريط؛ وذلك حتى لا أهضم الموضوع حقه.

---

(١) وهذا سيظهر فيما استخرجته من أحاديث في مباحث –وما يتبعها من مطالب– هذا البحث المتواضع.

وفي الختام أسأل الله –تعالى– أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين، وما كان فيه من تقصير فأنا معترفة به، ولا يخلو البشر من الأخطاء أبداً لكني لم أتعمده، وما كان فيه من صواب فقد تحريته بحسب ذهني الواقف، وعلمي القاصر، وعملي الذي يوجب التوبة والاستغفار.

وأحمد الله وأشكره أولاً وآخراً على تيسيره وتسهيليه، وأسأله المزيد من عونه وتوفيقه، وأدعوه –تعالى– بأسمائه الحسنى وصفاته العلى وباسمه الأعظم أن يغفر لي ولمن قرأ هذا البحث، ولمن سمعه، وأن يعيذنا وجميع المسلمين من الفتن، ما ظهر منها وما بطن، وسبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد له رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد، إمام المتقين، وعلى آله، وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

المبحث الأول:

نفي المدينة المنورة شرارها ثم خرابها وخلوها من السكان والزائرين:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نفي المدينة المنورة شرارها:

حث النبي ﷺ على سكنى المدينة، ورغب في ذلك، وأخبر أنه لا يخرج أحدٌ منها رغبة عنها إلا أخلف الله فيها من هو خير منه، وسيكون زمان تكثر فيه الفتوحات، ويعم الرخاء في معظم أرجاء المعمورة، ويقدر الله أن يبقى في مدينة رسول الله ﷺ شدة وقحط وخوف؛ ابتلاء، فيتسابق ضعاف الإيمان وأصحاب الشرور إلى أماكن الترف والرخاء حيث الفتوحات، ولا يبقى في المدينة إلا الأتقياء، الصالحون، الصابرون على موعود الله –عز وجل– ورسوله ﷺ. ويكون ذلك إيذاناً بقرب الساعة. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه– أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: (**يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَدْعُو الرَّجُلُ ابْنَ عَمِّهِ وَقَرِيبَهُ: هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ وَالْمَدِينَةِ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يَخْرُجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلاَّ أَخْلَفَ اللهُ فِيهَا خَيْراً مِنهُ. أَلاَ إِنَّ الْمَدِينَةَ كَالْكِيرِ، تُخْرِجُ الْخَبِيثَ. لاَ تَقُومُ السَّاعةُ حَتَّى تَنْفِيَ الْمَدِينَةِ شِرَارَهَا. كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ**)[1].

---

(١) رواه مسلم في "صحيحه" (٩/ ١٢٩) ح (٣٣٠٦)، ك: الحج، ب: المدينة تنفي شرارها.

وعَنْ سُفْيَانَ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ –رضي الله عنه– [١] قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (تُفْتَحُ الشَّامُ. وَيَخْرُجُ مِنَ الْمَدِينَةِ قَوْمٌ بِأَهْلِيهِمْ. يَبُسُّون [٢] وَالْمَدِينَةِ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ. ثُمَّ تُفْتَحُ الْيَمَنُ. فَيَخْرُجُ **مِنَ الْمَدِينَةِ قَوْمٌ بِأَهْلِيهِمْ.**

---

(١) سُفْيَان بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ الأزدي من أزد شنوءة قال ابن المديني: " وخليفة اسم أبيه القرد. وقيل ابن نمير بن مرارة بن عبد الله بن مالك، ويقال فيه النمري لأنه من ولد النمر بن عثمان بن نصر بن زهران". والأول أكثر.نزل المدينة. قال أبو عمر: " له حديثان عن النبي ﷺ، كلاهما عند مالك بن أنس، أحدهما رواه عنه عبد الله بن الزبير مرفوعاً: (يفتح اليمن فيجيء قوم ـ الحديث» والآخر رواه عنه السائب بن يزيد مرفوعاً «من اقتنى كلباً ـ الحديث) ورواية ابن الزبير. والسائب بن يزيد عنه تدل على جلالته، وقدّم مرتبته.

(٢) يَبُسُّون -بفتح المثناة تحت ثم باء موحدة تضم وتكسر وروي بضم التحتية مع كسر الموحدة، فتكون اللفظة ثلاثية ورباعية- ومعناه: يتحملون بأهليهم، وقيل معناه يدعون الناس إلى بلاد الخصب. وقال أبو عبيد: معناه يسوقون بهائمهم سائرين من المدينة إلى غيرها. والبس: سوق الإبل. وهي كلمة تقال لحث الإبل على الإسراع في المشي. يقال بَسَسْت الناقة وأَبْسَسْتها إذا سُقْتَها وزجَرْتَها وقلت لها بِسْ بِسْ بكسر الباء وفتحها.ينظر/ الفائق للزمخشري (١/ ٩٦)،والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير(٢/ ٧٧)،والصحاح للجوهري (٣/ ٦٧). قال النووي: " الصواب أن معناه الإخبار عمن خرج من المدينة متحملاً بأهله باساً في سيره مسرعاً إلى الرخاء والأمصار المفتتحة ".شرح مسلم لنووي (٩/ ١٥٩). وأيده الحافظ ابن حجر في هذا المعنى، ثم قال: " والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون " أي بفضلها من الصلاة في المسجد النبوي وثواب الإقامة فيها وغير ذلك،وفيه تجهيل لمن فارقها وآثر غيرها، قالوا والمراد به الخارجون من المدينة رغبة عنها كارهين لها،وأما من خرج لحاجة أو تجارة أو جهاد أو نحو ذلك فليس بداخل في معنى الحديث".الفتح (٤/ ٥٧٥)

يَبِسُّونَ. وَالْمَدِينَةِ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ. ثُمَّ يُفْتَحُ الْعِرَاقُ فَيَخْرُجُ مِنَ الْمَدِينَةِ قَوْمٌ بِأَهْلِيهِمْ. يَبِسُّونَ. وَالْمَدِينَةِ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)[١].

وعن الزمن الذي تنفي فيه المدينة شرارها اختلفت أقوال العلماء: فذهب القاضي عياض[٢] إلى أن ذلك مختص بزمن النبي ﷺ؛ لأنه لم يكن يصبر على الهجرة والمقام معه بها إلا من ثبت إيمانه، وأما المنافقون وجهلة الأعراب؛ فلا يصبرون على شدة المدينة، ولأوائها، ولا يحتسبون من الأجر في ذلك [٣].

---

(١) متفق عليه. رواه البخاري في "صحيحه" (٢/ ٦٦٢) ح (١٨٥٤)، ك: فضائل المدينة، ب: مَن رَغِبَ عنِ المدينة، ومسلم في "صحيحه" (٩/ ١٣٣) ح (٣٣١٨) وح (٣٣١٩)، ك: الحج، ب: الترغيب في المدينة عند فتح الأمصار.

(٢) هو الإِمَامُ الْعَلامَةُ الْحَافِظُ الأَوْحَدُ، شَيْخُ الإِسْلامِ، الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ عِيَاضُ بنُ مُوسَى بْنِ عِيَاضِ الْيَحْصُبِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ، ثُمَّ السِّبْتِيُّ الْمَالِكِيُّ.وُلِدَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ.تَحَوَّلَ جَدُّهُمْ مِنَ الأَنْدَلُسِ إِلَى فَاسٍ، ثُمَّ سَكَنَ سَبَتَةُ، لَمْ يَحْمِلِ الْقَاضِي الْعِلْمَ فِي الْحَدَاثَةِ، وَأَوَّلُ شَيْءٍ أَخَذَ عَنِ الْحَافِظِ أَبِي عَلِيٍّ الْغَسَّانِيِّ إِجَازَةً مُجَرَّدَةً، وَكَانَ يُمَكِّنُهُ السَّمَاعُ مِنْهُ، فَإِنَّهُ لَحِقَ مِنْ حَيَاتِهِ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ عَامًا. رَحَلَ إِلَى الأَنْدَلُسِ سَنَةَ بِضْعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَاسْتَبْحَرَ مِنَ الْعُلُومِ، وَجَمَعَ وَأَلَّفَ، وَسَارَتْ بِتَصَانِيفِهِ الرُّكْبَانُ، وَاشْتَهَرَ اسْمُهُ فِي الآفَاقِ.محدث فقيه أصولي، مؤرخ، مفسر، شاعر، توفي سنة (٥٤٤هـ) من تصانيفه: " الشفاء بتعريف حقوق المصطفى –ط "، و" الإلماع في أصول الرواية والسماع ". ينظر / الديباج لابن فرحون (ص١٦٨)، والسير (١٥/ ٣٧).

(٣) شرح مسلم للنووي (٩/ ١٥٤)، ونقله عنه أيضاً الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" (٤/ ٥٧٧).

ووافقه القرطبي[١] في أن طرفاً من هذا الخروج قد وقع، وزاد على ما ذكره القاضي من الأخبار في الفتن التي وقعت بالمدينة، وخروج الصحابة -رضوان الله عليهم- منها[٢]. فلم يجزم -رحمه الله- بأن خروج الناس منها هو الأوحد والآخر، بل سيأتي من كلامه ما يبين تعداد هذا الهجران والارتحال عنها.

وخالفه جماعة من أهل العلم منهم الإمام النووي[٣] فقد قال: «ليس هذا لأن عند مسلم[٤] (**لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ**)، وهذا والله أعلم زمن الدجال... انتهى »[٥].

وهذا هو الظاهر المختار فقد روى الإمام مسلم[٦] عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: (**يَتْرُكُونَّ الْمَدِينَةَ عَلَى خَيْرِ مَا**

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي القرطبي، إمام عالم بأحكام القرآن والحديث، توفي سنة ٦٧١هـ بصعيد مصر. ينظر / الشذرات (٥/ ٣٣٥).

(٢) ينظر / التذكرة للقرطبي (ص٥٠٦-٥٠٧).

(٣) هو الإمام الفقيه الحافظ، محيي الدين أبو زكريا، يحيى بن شرف النووي، ولد سنة (٦٢١هـ)، صنف تصانيف نافعة، منها: "المنهاج في شرح مسلم -ط "، و"رياض الصالحين -ط "، و"شرح المهذب -ط " وغيرها، توفي سنة (٦٧٦هـ). والنووي نسبة إلى نوى بفتحتين، وبعد النون واو ثم ألف، قرية من قرى حوران، والنسبة إليها نواوي بواوين، بينهما ألف ونووي بحذف الألف. ينظر / طبقات الحفاظ للسيوطي (ص٥١٣)، والنسبة إلى المواضع (١/ ٩٩).

(٤)في شرحه لصحيح مسلم (٩/ ١٣٠) ح (٣٣٠٧)، ك: الحج، ب: المدينة تنفي شرارها.

(٥) شرح صحيح مسلم للنووي (٩/ ١٥٤).

(٦)في "صحيحه" (٩/ ١٢٥) ح(٣٣٢١)، ك: الحج، ب: في المدينة حين يتركها أهلها.

كَانَتْ. لاَ يَغْشَاهَا إِلاَّ الْعَوَافِي (يُرِيدُ عَوَافِيَ السِّبَاعِ وَالطَّيْرِ)[١] ثُمَّ يَخْرُجُ رَاعِيَانِ مِنْ مُزَيْنَةَ [٢]. يُرِيدَانِ الْمَدِينَةَ. يَنْعِقَانِ [٣] بِغَنَمِهِمَا. فَيَجِدَانِهَا وَحْشاً. حَتَّى إِذَا بَلَغَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ [٤]، خَرَّا عَلَى وُجُوهِهِما...) الحديث.

ورجح ابن كثير[٥] هذا فقال: « وليس المراد أن المدينة تخرب بالكلية قبل خروج الدجال، وإنما ذلك في آخر الزمان كما سيأتي بيانه في الأحاديث الصحيحة، بل تكون عمارة بيت المقدس سبباً في خراب المدينة النبوية، فإنه

---

(١) العوافي: مأخوذة من عفوته، إذا أتيته تطلب مودته، وفُسرت في الحديث بأنها السباع والطير. ينظر / شرح النووي (٩/ ١٦٠).

(٢) مزينة: قبيلة عربية كانت مساكنها بين المدينة المنورة ووادي القرى. ومن ديارهم وقراهم: الرّوحاء –على طريق بدر– والعَمق وهو مواضع، منها موضع بوادي الفرْع. وبين الروحاء، وهي قرية جامعة لمزينة على ليلتين من المدينة المنورة، بينهما واحد وأربعون ميلاً. الروض المعطار (ص٢٢٧، ٤٠٧)، وأطلس الحديث (ص٣٤١).

(٣) ينعقان: أي يصيحان. ونعق الراعي لغنمه إذا دعاها لتعود إليه. ينظر / النهاية في غريب الحديث (٥/ ٨٢).

(٤) ثنية الوداع: هي ثنية مشرفة على المدينة المنورة، يطؤها من يريد مكة المكرمة، فهي موضع وداع المسافرين من المدينة المنورة إلى مكة. وثنية الوداع اليوم هي الموضع المرتفع الذي يقع خلف محطة (أبو العلا)، خارج باب الشامي، ويسمى (القرين التَّحتاني)،ويقال له: كشك يوسف باشا، ويوسف باشا هو الذي نقر الثنية ومهد طريقها في حدود عام١٢١٤هـ -١٩١٤م. ينظر: معجم البلدان (٢/ ٨٦)،وأطلس الحديث (ص١٠٨)، وتاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً لأحمد ياسين الخياري (ص٢١٧).

(٥) هو عماد الدين إسماعيل بن كثير البصري الدمشقي، برع في الفقه والتفسير والنحو.له مصنفات أشهرها التفسير، توفي سنة ٧٤٧هـ. ينظر / البدر الطالع (١/ ١٥٣).

قد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الدجال لا يقدر على دخولها، يمنع من ذلك بما على أبوابها من الملائكة القائمين، بأيديهم السيوف المصلتة »[١].

وفي كلامه ما يفيد أن خراب المدينة، وهجر الناس لها؛ قد يتعدد، إلا أن الخراب الكلي الذي لا تعمر بعده أبداً فإنه قبل قيام الساعة، وسبق نقل كلام القرطبي أنه هذا ربما وقع في الأزمان الأولى، ولم يجزم به، ثم قال بعده: «قال علماؤنا: وهذا إنما يكون في آخـــر الزمان، وعند انقراض الدنيا؛ بدليل أن البخاري في هذا الحديث: أخر من يحشر راعيان من مزينة... » [٢].

وذهب الحافظ ابن حجر –رحمه الله– [٣] إلى احتمال الزمنين فقال: «ويحتمل أن يكون المراد كلاً من الزمنين، وكان الأمر في حياته ﷺكذلك للسبب المذكور، ويؤيده قصة الأعرابي... فإنه ﷺ ذكر هذا الحديث معللاً به خروج الأعرابي، وسؤاله الإِقالة من البيعة [٤]، ثم يكون ذلك أيضاً في آخر الزمان؛ عندما ينزل الدجال بأطراف المدينة، ناحية الجرف، فترجف

(١) النهاية في الفتن (١/ ٩٤).

(٢) التذكرة (ص٥٠٨)، وينظر إلى هذا المعنى / الإشاعة للبرزنجي (ص٥٦-٥٨)، ولوامع الأنوار للسفاريني (١/ ١٢٥-١٢٦).

(٣) هو أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، العلامة، الحافظ، من مصنفاته: " فتح الباري شرح صحيح البخاري –ط "، و"لسان الميزان–ط"، وغيرهما، توفي سنة (٨٢٥هـ). ينظر: الشذرات لابن العماد (٧/ ٢٧١)، والبدر الطالع للشوكاني (١/ ٨٣).

(٤) التذكرة (ص٥٠٨). وينظر إلى هذا المعنى: الإشاعة للبرزنجي (ص٥٦-٥٨)، ولوامع الأنوار للسفاريني (١/ ١٢٥-١٢٦).

بأهلها، فلا يبقى منافق ولا كافر إلا خرج إليه [١]...، وأما ما بين ذلك فلا؛ فإن كثيرًا من فضلاء الصحابة –رضوان الله عليهم– خرجوا بعد النبي ﷺ من المدينة؛ كمعاذ بن جبل، وأبي عبيدة، وابن مسعود، وطائفة، ثم خرج عليّ، وطلحة والزبير، وعمار، وغيرهم،وهم من أطيب الخلق، فدل على أن المراد بالحديث تخصيص ناس دون ناس ووقت دون وقت، بدليل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ [٢] والمنافق خبيث بلا شك » [٣].

ومال ابن حجر في موضع آخر إلى أن خراب المدينة يكون قبل الساعة، بعد ذكر الأحاديث وأقوال الأئمة في المسألة، ثم قال: « والثاني أظهر كما قال النووي »[٤].

---

(١)كما في البخاري عن أنسُ بنُ مالكٍ –رضيَ اللهُ عنه– عن النبيِّ ﷺ قال: (**ليسَ مِن بلدٍ إلا سَيَطَؤُهُ الدَّجّالُ، إلاّ مكةَ والمدينَة، ليس له من نِقابها نَقْبٌ إلاّ عليهِ الملائكةُ صافِّينَ يَحرُسُونَها. ثـمَّ تَرجُـفُ المدينةُ بأهلها ثَلاثَ رَجَفات، فيُخرِجُ اللهُ كلَّ كافرٍ ومُنافِق**)

[رواه البخاري في "صحيحه" (٢/ ٦٦٤) ح (١٨٦٠)، ك: فضائل المدينـة، ب: لا يـدخل الـدجال المدينة].

(٢) التوبة، جزء من الآية: ١٠١.

(٣) فتح الباري (٤/ ٨٨).

(٤) نفس المرجع (٤/ ١١٠-١١١).

وروي عن عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– [١] أنه خرج من المدينة فالتفت إلى مزاحم –مولاه–[٢] فقال: « يا مزاحم أَتَخْشَى أَنْ نَكُونَ مِمَّنْ نَفَتْهُ الْمَدِينَةِ » [٣].

ولا يعني أن من سكن المدينة، ثم انتقل عنها وفارقها؛ أنه من شرار الناس وخبثهم؛ كلا؛ فقد انتقل عن المدينة صحابة أخيار –كما سبق القول في ذلك–وتحولوا منها إلى غيرها من أجل الجهاد والدعوة.

المطلب الثاني: خرابها وخلوها من السكان والزائرين:

كما أخبر النبي ﷺ عن التوسع في سكنى المدينة المنورة فيما رواه مسلم[٤] عن أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه–، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (**تَبْلُغُ**

(١) عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بن مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلابٍ.الإِمَامُ الْحَافِظُ الْعَلامَةُ الْمُجْتَهِدُ الزَّاهِدُ الْعَابِدُ السَّيِّدُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا أَبُو حَفْصٍ، الْقُرَشِيُّ الأُمَوِيُّ الْمَدَنِيُّ ثُمَّ الْمِصْرِيُّ، الْخَلِيفَةُ الزَّاهِدُ الرَّاشِدُ أَشَجُّ بَنِي أُمَيَّةَ. قال ابن سعد: " كان ثقة مأمونا، له فقه وعلم وورع وروى حديثاً كثيراً، وكان إمام عدل ملك سنتين وخمسة أشهر وخمسة عشر يوماً، ومات يوم الجمعة لعشر بقين من رجب سنة إحدى ومائة ". السير (٥/ ٥٧٦)، وطبقات الحفاظ للذهبي (١/ ٥٢).

(٢) مُزَاحِم بنُ أبي مُزَاحِم المَكِّي، مولَى عُمَر بن عَبْدِ العَزِيز،، يقال مولى طلحة، مقبول، من السادسة. تقريب التهذيب (٢/ ١٧٢)، وتهذيب التهذيب كلاهما لابن حجر (٥/ ٥٠٤).

(٣) فيض القدير للمناوي (٢/ ٥٦٢). وذكره الذهبي في "السير" (٥/ ٥٧٦).

(٤) في "صحيحه" (١٨/ ٣٦) ح (٧٢٣٩)، ك: الفتن وأشراط الساعة، ب: في سكنى المدينة وعمارتها قبل الساعة.

الْمَسَاكِنُ إِهَابَ أَوْ يَهَابَ [١]. قَالَ زُهَيْرٌ: قُلْتُ لِسُهَيْلٍ: فَكَمْ ذَلِكَ مِنَ الْمَدِينَةِ؟ قَالَ: كَذَا وَكَذَا مِيلاً)).

فقد جاء في أحاديث أخرى ما يُفيد خرابها وهو خلوها من السكان والزائرين فعن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ -رضي الله عنه- قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: (عُمْرَانُ بَيْتِ المَقْدسِ خَرَابُ يَثْرِبَ، وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوجُ المَلْحَمَةِ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَفَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ خُرُوجُ الدَّجَّالِ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فِخِذِ الَّذِي حَدَّثَ أَوْ مَنْكِبِهِ، ثمَّ قالَ: إِنَّ هذَا لَحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ هاهُنَا، أَوْ كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ ـ يَعْنِي مُعَاذَ بنَ جَبَلٍ)[٢].

وهذه الأحداث التي ذكرها النبي ﷺ في هذا الحديث مرتب وقوعها بعضها على بعض، فعمران بيت المقدس يعني عمران القدس وتوسعها بكثرة مبانيها، وإقبال الناس على سكناها، يتبعه خراب يثرب؛ وهي المدينة المنورة، ورغبة الناس عن سكناها، وتوقف التوسع في مبانيها.

---

(١) إهاب (يهاب) بعض الرواة قالها بالنون (نِهاب) موضع قرب المدينة المنورة، توسعت مساكنها حتى وصلت إليها، وبسبب هذا التوسع ضاعت معالم المكان، ولم يعد موجوداً. معجم البلدان (١/ ٢٨٣)، وأطلس الحديث (ص٥١).

(٢) رواه الإمام أحمد في "مسنده" (٦/ ٣٠٦) ح (٢١٦٤٦)، وأبو داود في "سننه" (١١/ ٤٠٠) ح (٤٢٩١)، ك:، ب: في إمارات الملاحم، والحاكم في "مستدركه" (٦/ ٣٠٦) ح (٨٣٤٦) وقال: " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة".وذكره الداني في "السنن الواردة في الفتن" (ص١٥٧) تحقيق أبو عبد الله الشافعي وقال:" إسناده حسن"، والسيوطي في "الجامع الصغير" وأشار إلى صحته،وكذا الشيخ الألباني في "صحيح الجامع" ح(٣٩٧٥)، وفي "المشكاة" ح(٥٤٢٤).

وفي الحديث قال: (**يَتْرُكَونَّ الْمَدِينَةَ عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ. لاَ يَغْشَاهَا إِلاَّ الْعَوَافِي (يُرِيدُ عَوَافِيَ السِّبَاعِ وَالطَّيْرِ) ثُمَّ يَخْرُجُ رَاعِيَانِ مِنْ مُزَيْنَةَ. يُرِيدَانِ الْمَدِينَةَ. يَنْعِقَانِ بِغَنَمِهِمَا. فَيَجِدَانِهَا وَحْشاً. حَتَّى إِذَا بَلَغَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ، خَرَّا عَلَى وُجُوهِهِمَا**) [(١)].

وقوله في الحديث: (**وخراب يثرب خروج الملحمة**) الملحمة هي المعركة الكبيرة بين المسلمين والروم (النصارى) التي يكثر فيها القتل، وسميت بالملحمة؛ لعظم القتل فيها[(٢)]، وبعد الملحمة فتح القسطنطينية، وهي استانبول إحدى كبرى مدن تركيا اليوم[(٣)(٤)]، ثم يلي ذلك خروج الدجال.

---

(١) صحيح، سبق تخريجه قريبا.

(٢) ينظر / فقه اللغة للثعالبي (١/ ٦٩).

(٣) القسطنطينية: حاضرة الدولة البيزنطية (دول الروم الشرقية)، بناها القيصر ـ قسطنطين الأكبر، وانتقل إليها من رومة التي أصبحت حاضرة الروم الغربية. بُنيت على مضيق البوسفور الواصل بين البحر الأسود وبحر مرمرة، تشتهر بمتانة أسوارها، وهي اليوم إسطنبول بعد أن فتحها محمد الفاتح العثماني في سنة ١٤٥٣م. معجم البلدان (٤/ ٣٤٧)، وأطلس الحديث (ص٣٠٩).

(٤) فتح القسطنطينية سنة ٨٥٧هـ هو الفتح الأول، لكن الفتح الثاني سيتحقق بإذن الله ولابد. وقد استدل التويجري على ذلك بعدة أمور منها: أن فتحها يكون بالتسبيح والتهليل والتكبير، لا بكثرة العدد والعدة، كما ورد مصرحاً بذلك في غير ما حديث. فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: (**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوَهَا سَبْعُونَ أَلْفاً مِنْ بَنِي إِسْحقَ. فَإِذَا جَاووهَا نَزَلُوا. فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلاَحٍ وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ. قَالُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ. فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا. قَالَ ثَوْرٌ: لاَ أَعْلَمُهُ إِلاَّ قَالَ: الَّذِي فِي الْبَحْرِ. ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ.**

والمعنى أن الناس يتركون المدينة ويخرجون منها مع إمكان العيش فيها، فثمارهـا حسنة وعيشها طيب، ولكن يقع من الفتنة والشدة ما يجعل الناس يفارقونها وينتقلون إلى غيرها شيئاً فشيئاً، حتى لا يبقى فيها أحد من الناس، بل تصبح بيوتًا، وطرقًا، ومساجد خاوية، وتطوف في مساجدها، وتغذى فيها أي تبول، لا يمنعها من ذلك مانع؛ لخلو المكان من الناس.

قال ابن كثير –رحمه الله-: «والمقصود أن المدينة تكون باقية، عامرة أيام الدجال، ثم تكون كذلك في زمان عيسى بن مريم رسول الله -عليه الصلاة والسلام-،حتى تكون وفاته بها، ودفنه بها، ثم تخرب بعد ذلك» [(١)].

فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الآخَرُ. ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ. فَيُفَرَّجُ لَهُمْ. فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوا. فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْمَغَانِمَ، إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ فَقَالَ: إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ. فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ، وَيَرْجِعُونَ). رواه مسلم في "صحيحه" (١٨/ ٣٦) ح (٧٢٨٢)، ك: الفتن وأشراط الساعة، ب: لا تقوم الساعة حتى يمر والرجل بقبر الرجل. ومنها أن فتحها يكون على يد العرب لا التركمان ورد ذلك أيضاً في بعض الأحاديث. ومنها أيضاً أن الملحمة الكبرى تكون بين العرب والروم، والذين يباشرون القتال في الملحمة الكبرى هم الذين يفتحون القسطنطينية، ثم أنهى كلامه قائلاً بأن: " الفتح المراد بذكره لم يقع إلى الآن، وسيقع في آخر الزمان، عند خروج الدجال، ومن حمل ذلك على ما وقع في سنة سبع وخمسين وثمانمائة فقد أخطأ، وتكلف ما لا علم له به، والله أعلم ". إتحاف الجماعة للتويجري (١/ ٣٢٢-٣٣٣).

(١) النهاية في الفتن (١/ ١٥٨) تحقيق د. طه زيني.

ثم ذكر حديث جابر –رضي الله عنه– قال: أخبرني عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **(لَيَسِيرَنَّ رَاكِبٌ فِي جَنْبِ وادِي المدينةِ لَيَقُولَنَّ: لَقَدْ كانَ فِي هذِهِ مَرَّة حاضِرَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَثِيرٌ)**[(١)].

وقال الحافظ ابن حجر: «وروى عَمْرو بن شَبَّةَ بإسناد صحيح عن عوف بن مالك –رضي الله عنه–[(٢)] قال: **(دخل رسول الله ﷺ المسجد، ثم نظر إلينا، فقال: أما والله ليدعنها أهلها مذللة أربعين عاماً للعوافي، أتدرون ما العوافي ؟ الطير والسباع)**[(٣)]. ثم قال ابن حجر: « وهذا لم يقع قطعاً »[(٤)].

ويؤيد ذلك كون آخر من يُحشر يكون منها، ما جاء في حديث أبي هريرةَ –رضيَ اللهُ عنهُ– قال: سَمِعتُ رسول الله ﷺ يقول: (.. **وآخِرُ مَن يُحشَرُ راعِيانِ مِن مُزَينةَ، يُريدانِ المدينةَ، يَنعِقانِ بغَنَمهما، فيَجِدانها**

---

(١) رواه الإمام أحمد في "مسنده" (١/ ٣٥) ح (١٢٥)، شرح وتعليق أحمد شاكر وقال: " إسناده صحيح، وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٣/ ٦٩٠) وقال: " رواه أحمد وإسناده حسن ".

(٢) عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي. مختلف في كنيته قيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو محمد، وقيل غير ذلك.قال الواقدي: " أسلم عام خيبر ونزل حمص ". وقال غيره: " شهد الفتح، وكانت معه راية أشجع وسكن دمشق". وقال ابن سعد: " آخى النبي ﷺ بينه وبين أبي الدرداء ". مات سنة ثلاث وسبعين في خلافة عبد الملك. ينظر/ الإصابة (٤/ ٦١٤)، والاستيعاب (٣/ ٣٩٨).

(٣) تاريخ المدينة لابن شبة، ما جاء فيما يخرج أهل المدينة (ص٥٥).

(٤) الفتح (٤/ ٥٧٥).

وَحْشاً...)[١] أي خالية من الناس، أو أن الوحوش قد سكنتها، والله أعلم.

ويستخلص من أحاديث هذه المسألة وكلام الأئمة أن خراب المدينة وهجرانها يتعدد؛ ودليل ذلك حديث سفيان وجابر –رضي الله عنهما–، إضافة إلى أقوال أهل العلم فيما سبق عن خروج الناس من المدينة، وخرابها، إلا أن خروج الناس منها بالكلية يكون في آخر الزمان، بعد خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم –عليه السلام– كما دلت عليه الأحاديث [٢]، ويحتمل أن يكون ذلك عند خروج النار التي تحشر الناس إلى أرض المحشر؛ وهي الشام، وهي آخر أشراط الساعة، وأول العلامات الدالة على قيام الساعة، فليس بعدها إلا الساعة [٣].

---

(١) صحيح. سبق تخريجه قريباً.

(٢) كما في حديث الراعيان من مزينة اللذان يجدانها وحشا.

(٣) عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ، قَالَ: (اطَّلَعَ النَّبِيُّ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ. فَقَالَ: مَا تَذَاكَرُونَ؟ قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ. قَالَ: إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ. فَذَكَرَ الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ. وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ. وَثَلاَثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ. وَآخِرُ ذلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ). صحيح مسلم (١٨/ ٣٢) ح (٧٢٣٤)، ك: الفتن وأشراط الساعة، ب: في الآيات التي تكون قبل الساعة، وينظر / النهاية في الفتن (١/ ٣٣).

المبحث الثاني:

تحريم دخول المسيخ الدجال المدينة المنورة، وأهمية العلم بالإيمان في العصمة من فتنته.

نظراً للأحاديث الصحيحة الصريحة الثابتة ذهب جميع أهل السنة [١]

(١) يُراد بلفظ أهل السُّنة أحد معنيين:

١- المعنى الأعم: ويُراد به من أثبت خلافة الخُلفاء الثّلاثة، فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلاَّ الرَّافضة.

٢- المعنى الأخص: ويُراد به أهل الحديث والسُّنة المحضة وأهل الأثر، فلا يدخل إلاَّ مَنْ أثبت صفات الله –تعالى– ويقول: أنَّ القرآن غير مخلوق، وأنَّ الله يُرى في الآخرة، ويثبت القدر، وغير ذلك من الأصول المعروفة عند أهل الحديث والسُّنة. فيخرج الأشعريّة والماتريديّة والصُّوفيّة والمُعتزلة والخَوارِج، وغيرهم من أهل الأهواء.

والثَّاني هو المعنى الأكثر والأشهر. يُنظر/ منهاج السُّنة النبويّة لابن تيميّة (٢/ ٢٢١)، وشرح العقيدة الطحاوية (١/ ٧١).

ويُطلق على أهل السُّنة الجماعة ؛ والمُراد بهم الصّحابة وتابعوهم بإحسان ومنْ نهج نهجهم إلى يوم الدِّين، وقد لحظ فيه اجتماعهم على الحق المدلول عليه من الكتاب والسُّنة، كما أنَّه لحظ فيه اجتماعهم حول أئمة العدل من المُسلمين، مع قيامهم بحق النصيحة لهم، والجهاد معهم، والانضواء تحت لوائهم، وإنْ جاروا، كما قال ﷺ: (**عَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ فَإِنَّ يَدَ اللهِ عَلَى الجَمَاعَةِ**)، [رواه البيهقي في"الشعب" (٧/ ٥٨٧)، وذكره السيوطي في "جامع المسانيد" (٤/ ٧٥٦) وعزاه لابن مردويه، والبيهقي في "الشعب"، وبنحوه أحمد في "مُسنده" (١/ ١٨-٢٦)، والتِّرمذي في "سُننه" ح (٢١٦٥)، ك: الفتن، ب: ما جاء في لزوم الجماعة، وقال: " هذا حديث حسنٌ صحيحٌ غريب "، وابن أبي عاصم في "السُّنة" (١/ ٤٢) من عدة طرق وصححه الألباني].

وهي الفرقة الناجية كما وصفها ﷺ عندما سُئل من الفرقة الناجية فقال: (هي الجَمَاعَة).

يُنظر/ سُنن أبي داودح (٤٥٩٧)، والصحيحة للألباني ح(٢٠٤).

من المحدثين والفقهاء والمفسرين إلى الإيمان بخروج الدجال [١].
وخروجه من الأشراط العظام المؤذنة بقيام الساعة [٢].

وبذا يظهر أنَّ معنى أهل السُّنة والجماعة لابدَّ فيه من أربعة أمور هي:

١- الإقتداء بالرَّسول ﷺ وصحابته الكرام.

٢- الاجتماع على الحق المدلول عليه بالكتاب والسُّنة.

٣- الالتفاف حول أولياء أُمور المُسلمين.

٤-المنهج المتبع في العلم والعمل وهو دين الله الذي جاء به الرَّسُول صلى الله عليه وسلم وثبت عليه أصحابه -رضوان الله عليهم- وأئمة التابعين وتابعيهم من بعدهم، وعليه فأهل السُّنة والجماعة معناه: المقتدون بالرَّسول صلى الله عليه وسلم مجتمعين عليه غير متفرقين فيه تحت لواء إمام واحد يُطبق شرعة الله، ويحمي دولته على هدى من كتاب الله وسنة رَسُوله ﷺ علماً وعملاً واعتقاداً.

يُنظر: مج (٣/ ٣٤١)،و(٢٢/ ٦٥٨)،والوصية الكبرى (ص٤٥)،والاعتصام للشَّاطبي (٢/ ٢٦٠-٣٦٥)، والفتح (١٣/ ٤٠-٤١)، ومدخل لدراسة العقيدة الإسلامية لعُثيمان ضميرية (ص١٤٧-١٤٨)، وموقف ابن تيميّة من الأشاعرة (١/ ٢٥-٣١).

ويُطلق عليهم أيضاً أهل الحديث، والسواد الأعظم، والفرقة المنصورة، والغرباء.

ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة للآلكائي (٣/ ١٠٦)، ومج (٣/ ٩٥)، والفتح (١٣/ ٣٧).

(١) ينظر / شرح النووي (١٨/ ٥٨)، وفتح الباري (١٣/ ٩٢)، والتذكرة (ص٧٧٨).

(٢) أورده البرزنجي في القسم الثالث الذي خصصه للأشراط العظام. ينظر: الإشاعة (ص١٢٢)، وأيضاً لوامع الأنوار (٢/ ٨٢)، والإذاعة (ص١٥١).

وقد أنكرت طوائف كثيرة من الخوارج[١] والجهمية[٢] وبعض المعتزلة[٣] خروج الدجال بالكلية، وردوا الأحاديث الواردة فيه؛ ومأخذهم في ذلك إنكار حديث الآحاد أن تثبت به العقيدة، ذكر ذلك

---

(١) الخوارج: من أقدم الفرق الإسلامية، ظهرت عام ٣٧هـ بعد توقف القتال في صفين، بدأت دعواهم بقولهم: إن بيعة علي صحيحة باتفاق الأمة، فما كان له أن يلجأ إلى التحكيم بينه وبين معاوية –رضي الله عنهما– واحتكم إلى الرجال، ولم يحتكم إلى القرآن و(خرجوا) على جيش علي، وعرفوا بالحرورية نسبة إلى قرية قرب الكوفة، وعرفوا باسم المحكمة الأولى. من زعمائهم عبد الله الراسبي.هزمهم علي –رضي الله عنه– بالنهروان، وكانوا مصدر خطر على الدولة الأموية، وانتشروا في الأهواز واليمن وسلطنة عُمان والشمال الأفريقي. الملل والنحل (ص٩٢)، والقاموس الإسلامي (٢/ ٢٩٢)، وموسوعة الفرق الإسلامية د. محمد مشكور(ص٢٣٨).

(٢) الجهمية: أتباع جهم بن صفوان الراسبي، أبو محرز (١٢٨هـ-٧٤٥م)، نشأ بسمرقند، ودعا إلى مذهبه في ترمذ، وهو من الجبرية الخالصة، اتصل بسريح بن الحارث الذي ثار على الخليفة هشام بن عبد الملك، فقبض عليه نصر بن سيار وقُتل، وصفه الذهبي بالضال المبتدع. اعتقدت الجهمية: إن الإنسان لا يقدر على شيء، ولا يوصف بالاستطاعة، وإنما هو مجبور على أفعاله. القاموس الإسلامي (١/ ٦٤٨)، وموسوعة الفرق (ص١٩٨).

(٣) المعتزلة: مدرسة علم الكلام في الإسلام، أسسها واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، أخذت تسميتها عقب اعتزالهما حلقة الحسن البصري، لما خالفاه بالقول بأنه مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر، ولكنه فاسق في منزلة بين المنزلتين. وقالت المعتزلة: القرآن (كلام الله) مخلوق وقديم، واختلفوا في فروع منها الإمامة، هل هي نص أم اختيار ؟ فبلغ عدد فروعها اثنتين وعشرين فرقة.الفصل لابن حزم (٤/ ١٩٢)، والملل للشهرستاني (ص٣٤)، وموسوعة الفرق (ص٤٧٤).

عنهم القرطبي والنووي وابن كثير وابن حجر[١]، هذا بالنسبة للمتقدمين، ووجد من المتأخرين أيضًا من ينكر الدجال وخروجه، ويرد الأحاديث الواردة فيه، أو يحاول التشكيك فيها[٢]، ومنهم في هذا الزمان الحديث (العصرانيون العقلانيون)؛ لئلا يوصفوا من قبل النخب العلمانية بأنهم خرافيون، فأرادوا التوفيق بين إثبات النصوص ومسايرة العصرية العقلانية، وغالباً ما تكون دعواهم فيه أن المسيح الدجال هو السياسية الدولية المعاصرة، الكاذبة الخادعة، ويدعي بعضهم أن الدجال كناية عن استشراء الشر والفتنة والفساد، فأما من أنكره لكونه من خبر الآحاد فهذا القول مردود؛ فإن الحديث إذا ثبتت صحته برواية الثقات، ووصل إلينا بطريق صحيح؛ فإنه يجب الإيمان به، وتصديقه؛ سواء كان خبراً متواتراً أم آحاداً، وإنه يوجب العلم اليقيني، وهذا هو مذهب أهل السنة. قال ابن حجر: «وقد شاع فاشياً عمل الصحابة والتابعين بخبر الواحد، من غير نكير، فاقتضى الاتفاق منهم على القبول »[٣]. و «خبر الواحد إذ تلقته الأمة بالقبول عملاً به، وتصديقا له؛ يفيد العلم اليقيني عند جماهير الأمة، وهو أحد قسمي المتواتر، ولم يكن بين سلف الأمة في ذلك نزاع »[٤]. وسأل

---

(١) ينظر / شرح النووي (١٨/ ٥٨)، والتذكرة (ص٧٧٨)، والنهاية لابن كثير (١/ ١٦٤)، وفتح الباري (١٣/ ١٠٥).

(٢) ينظر/ السنن للداني تحقيق د. المباركفوري (٥/ ١١٨٦-١١٨٩).

(٣) الفتح (١٥/ ١٥١).

(٤) شرح الطحاوية لابن أبي العز (ص٣٩٩-٤٠٠).

رجل الإمام الشافعي عن مسألة فقال: «قضى فيها رسول الله ﷺ كذا وكذا، فقال رجل للشافعي: ما تقول أنت؟ فقال: سبحان الله! أتراني في بيعة؟! تَرَى عَلَى وَسَطِي زُنَّارًا ؟! أتراني خرجت من الكنيسة؟ أقول قال النبي ﷺ وتقول لي: أتقول بهذا ؟ نَعَمْ أَقُولُ بِهِ »[(١)]. فلم يفرق بين خبر الواحد والخبر المتواتر،ولم يفرق بين ما كان إخباراً بعقيدة، وما كان إخباراً بأمر عملي، وإنما المدار كله على صحة الحديث [(٢)].

ويرد على ما ذهب إليه العصرانيون في الوقت الحاضر بأن الأحاديث صريحة في أن الدجال رجل بعينه، وليس هناك ما يدل على أنه رمز للخرافات والدجل والباطل، ولم يكن هناك اختلاف ولا تعارض بين الروايات؛ إذ أن أول ما يخرج الدجال من أصبهان من جهة خراسان، وكلها من جهة المشرق، حتى من حيث مكان ظهورها، لم يكن هناك ما يدعو إلى ما ذهبوا إليه، ولا سيما مع ما جاء في صفاته التي نبهت عليها الأحاديث، والتي تدل على ارتكاب تجوز لا داعي له على أنه شخص بعينه. وقد حـــذرت الأنبياء –صلوات الله عليهم أجمعين– من فتنة الدجال، ونبهوا على نقصه، ودلائل إبطال دعواه، وبيان كذبه، وأما أهل التوفيق فلا يغترون به، ولا يخدعون لما معه، لما ذكر من الأدلة المكذبة له، مع ما سبق لهم من العلم بحاله، ولهذا يقول له الذي يقتله ثم يحييه، **(ما ازددت فيك**

---

(١) أعلام الموقعين لابن القيم (١/ ٥٩٨).وينظر / الرسالة للشافعي (ص٤٠١).

(٢) ينظر/ لمزيد من التوسع / مجموع الفتاوى (١٩/ ٨٥)، ومختصر الصواعق لابن القيم (٢/ ٣٦١-٣٦٢)، ورسالة في وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة للألباني (ص٦-٧).

إلا بصيرة [١] [٢]. وأما قولهم بـأن المسيح الدجال هو السياسية الدولية المعاصرة فهذا من التأويل الباطل وتحريف الكلام عن مواضعه[٣].

المطلب الأول: تحريم دخول المسيخ الدجال المدينة المنورة

حرم على الدجال دخول مكة والمدينة حين يخرج في آخر الزمان؛ لـورود الأحاديث الصحيحة بذلك، وأما سوى ذلك من البلدان؛ فإن الدجـال سيدخلها واحداً بعد الآخر. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (**عَلَى أَنْقَابِ** [٤] **الْمَدِينَةِ مَلاَئِكَةٌ لاَ يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ وَلاَ الدَّجَّالُ**)[٥].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه– أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: (**يَأْتِي الْمَسِيحُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ. هِمَّتُهُ الْمَدِينَةُ. حَتَّى يَنْزِلَ دُبُرَ أُحُدٍ** [٦]. **ثُمَّ تَصْرِفُ الْمَلاَئِكَةُ**

---

(١) سيأتي تخريجه قريباً.

(٢) ينظر / شرح النووي (١٨/ ٥٨-٥٩)، والتذكرة (ص٥٥٣)، والفتح (١٣/ ١١٣).

(٣) ينظر / إتحاف الجماعة (٣/ ٨٦-٨٧)، وأشراط الساعة لخالد الغامدي (٢/ ٥١٤-٥١٦).

(٤) جمع مفرده نقب، وعند بعضهم: "نقاب" وهو أيضاً جمع، قال الحافظ ابن حجر -نقلا عـن ابـن وهب-: " والمراد بها المداخل، وقيل الأبـواب، وأصـل النقـب: الطريـق بـين الجبلـين، وقيـل: الأنقاب الطرق التي يسلكها الناس ". الفتح (٤/ ٩٦)، وينظر / النهاية (٥/ ٢٠١).

(٥) متفق عليه. رواه البخاري في "صـحيحه" (٢/ ٦٦٤) ح (١٨٥٩)، ك: فضـائل المدينـة، ب: لا يدخل الدجال المدينة، ومسـلم في "صـحيحه" (٩/ ١٢٨) ح (٣٣٠٤)، ك: الحـج، ب: صـيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها.

(٦) قالت لجنة تحديد حدود حرم المدينة في تقريرها :وصلت اللجنة إلى جبل ثور، ويقع خلف أحـد من الشمال الشرقي... إلى أن قالت: وتقرر أن تبدأ الحـدود، مـن طـرف عـير الجنـوبي الشرـقي، مدخلة سد بطحان ومذينيب، وتتقاد ببتر متواصلة مع وسط الحرة، بعد كل ثلاثـة كيلـوات بـتر

وَجْهَهُ قِبَلَ الشَّامِ. وَهُنَالِكَ يَهْلِكُ) [١].

وعَنْ أَنَسٍ –رضي الله عنه– أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: **(فَيَأْتِي سَبْخَةَ الْجُرُفِ** [٢] **فَيَضْرِبُ رِوَاقَهُ** [٣]**. وَقَالَ: فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ كُلُّ مُنَافِقٍ وَمُنَافِقَةٍ)** [٤].

وعن مِحْجَن بن الأَدْرَعِ –رضي الله عنه–[٥] أن رسول الله ﷺ: **(خطب الناس وقال: يَوْمُ الخَلاصِ ومَا يَوْمُ الخَلاصِ؟ يومُ الخلاصِ وما يوم**

كبيرة ملوَّنة، يكتب عليها حد الحرم، إلى أن تصل جبل ثور من الشمال الشرقي، مخرجة جبل وغيره، ومدخلة جميع جبل أحد، والخزان الذي حوله، والمصانع وما حولها من البساتين، ومنطقة العريض والعوافي وقربان، إلى امتداد سد بطحان، حتى يحاذي طرف عير من الشرق.
فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (٥/ ٢١١).

(١) رواه مسلم في "صحيحه" (٩/ ١٢٩) ح (٣٣٠٥)، ك: الحج، ب: صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها.

(٢) سبخة الجرف: أرض ذات ملح، والغالب على أرضي المدينة ذلك ولكن أشدها يقع شمالها. معجم البلدان (٣/ ١٨٣)،وأطلس الحديث (ص٢١٢). والجُرف: موضع على ثلاثة أميال من المدينة المنورة نحو الشام،وهي الآن حي من أحيائها متصل بها،به أموال لعمر بن الخطاب –رضي الله عنه– ولأهل المدينة المنورة، وفيه يمر جُشم وبئر جَمَل، والجُرف: ما جرفته السيول فأكلته من الأرض. معجم البلدان (٢/ ١٢٨)،وأطلس الحديث (١١٨). وفي الوقت الحاضر زحف العمران إلى الجرف وتقلصت المزارع والبساتين حتى لتكاد تختفي نهائياً وقد حمت الدولة البساتين التي فيها بئر رومة وجعلتها مزرعة تجريبية قال الدكتور محمد إلياس في كتابه تاريخ المدينة(ص٧٧): " وتجدر الإشارة إلى أن جزءا من الجرف داخل الحرم المدني وجزءا منه خارج عنه كما يبدو من الأعلام التي وضعتها اللجنة السعودية المختصة في عام ١٤٢٤ هـ. http://www.ahlalhdeeth.com

(٣) رواقه: أي ينزل ويعسكر هناك. ينظر / لسان العرب (٣/ ٥٢).

(٤) رواه مسلم في "صحيحه" (١٨/ ٦٧) ح (٧٣٤٠)، ك: الفتن وأشراط الساعة، ب: قصة الجساسة.

(٥) مِحْجَنُ بْنُ الأَدْرَعِ الأَسْلَمِيُّ يعد في البصريين، من بني سهم، قديم الإسلام، وهو الذي خط مسجد أهل البصرة، ثم رجع إلى المدينة، فمات بها في خلافة معاوية. الإصابة (٥/ ٥٧٨)، والاستيعاب (٢/ ٤١٨).

الخَلاص؟ يومُ الخلاصِ، وما يومُ الخلاص ؟ـ ثلاثاً ـ فقيل له: وما يوم الخلاص؟ قال: يَجِيءُ الدَّجَّالُ فَيَصْعَدُ أُحُداً، فَيَنْظُرُ المدينةَ، فيقولُ لأصْحَابِهِ: أَتَرَوْنَ هَذا القَصْرَ أَلابْيَضَ؟ هذا مَسْجِدُ أَحْمَدَ، ثمَّ يَأتي المَدينةَ فَيَجِدُ بِكُلِّ نَقْبٍ مِنْها مَلَكاً مُصْلَتاً [(١)]، فَيَّأْتِي سَبَخَةَ الجُرُفِ فَيَضْرِبُ رِوَاقَهُ، ثمَّ تَرْجُفُ المَدِينةُ ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ [(٢)] فَلا يَبْقى مُنَافِقٌ ولا مُنَافِقَةٌ، ولا فَاسِقٌ ولا فَاسِقَةٌ، إلاّ خَرَجَ إِليهِ [(٣)]، فذَلِكَ يَوْمُ الخَلاصِ)[(٤)].

---

(١) أي مجرداً، يقال: أصلت السيف إذا جرده من غمده، وضربه بالسيف صلتا صلتا. ينظر: النهاية (٣/ ٤٥). وهنا ترد مسألة الجمع بين قوله: (**تلقاه بكل نقب منها ملك مصلتا**) وقوله: (**على كل نقب منها ملكان**).قال ابن العربي: " يجمع بينهما أن سيف إحداهما مسلول والآخر بخلافه ".فتح الباري (١٣/ ١٠٠).

(٢) الرجف: الحركة والاضطراب كما في "النهاية" لابن الأثير (٢/ ٢٠٢)، وذكر ابن كثير في "النهاية في الفتن" (١/ ١٧٢) قولين في معناها: أحدهما: أنها تكون حسية. والثاني: أنها تكون معنوية. ذكرهما دون عزو، ويبدو أن ابن حجر اختار الثاني ؛ إذ قال: " المراد بالرجفة الإرفاق: وهو إشاعة مجيئه، وأنه لا طاقة لأحد به ". فتح الباري (١٣/ ٩٤).
قلت: ليس هناك مانع من إطلاق الرجفة على معناها الحقيقي، فلا ينبغي أن يصار إلى التأويل، والله أعلم.

(٣) مسألة رجف المدينة، وخروج المنافقين، واتباعهم للدجال؛ قال فيها الحافظ ابن حجر: " والمراد بالرجفة ؛ الإرفاق، وهو إشاعة مجيئه، وأنه لا طاقة لأحد به، فيسارع حينئذ إليه من كان يتصف بالنفاق أو الفسق، فيظهر حينئذٍ تمام أنها تنفي خبثها " . فتح الباري (١٣/ ١٠٠).
قلت: وهذا تأويل مرجوح، والمراد بالرجفة الزلزلة بعد الأخرى ؛ لإخراج المنافقين والكافرين، وقد فسرها الحافظ ابن حجر في موضع آخر بهذا المعنى الراجح فقال: " وفي قوله: (**ثم ترجف المدينة**) أي يحصل بها زلزلة بعد أخرى ثم ثالثة حتى يخرج منها من ليس مخلصاً في إيمانه، ويبقى فيها المؤمن الخالص فلا يسلط عليه الدجال". فتح الباري (٤/ ١١٥).

(٤) رواه الإمام أحمد في "مسنده" (٥/ ٤٤٥) ح (١٨٦٢٠)، والحاكم في "مستدركه" (٣/ ٦٦٣) ح (٨٦٧٨)، وقال: " حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه "، وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٣/ ٦٦١) وقال: "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ".

وفي قصة تميم الداري –رضي الله عنه– [١] مع الدجال والجساسة [٢]: أن الدجال قال لتميم وأصحابه: (... **وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي، إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَأَخْرُجُ فَأَسِيرُ فِي الأَرْضِ فَلاَ أَدَعُ قَرْيَةً إِلاَّ هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ، فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ، كِلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً، أَوْ وَاحِداً مِنْهُمَا، اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتاً، يَصُدُّنِي عَنْهَا، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلاَئِكَةً يَحْرُسُونَهَا، قَالَتْ[٣]: قَالَ رَسُولُ الله، وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ [٤] فِي الْمِنْبَرِ هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ، يَعْنِي الْمَدِينَةَ أَلاَ هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذلِكَ ؟**

فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ، فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ، أَلاَ إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ، لاَ بَلْ

---

(١) هو صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَبُو رُقَيَّةَ، تَمِيمُ بنُ أَوْسِ بْنِ خَارِجَةَ بْنِ سُودِ بْنِ جَذِيمَةَ اللَّخْمِيُّ، الْفِلَسْطِينِيُّ.وَالدَّارُ: بَطْنٌ مِنْ لَخَمٍ، وَلَخَمٌ: فَخْذٌ مِنْ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ."وَفَدَ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ سَنَةَ تِسْعٍ، فَأَسْلَمَ،، وكان يسكن المدينة ثم انتقل منها إلى الشام بعد قتل عثمان –رضي الله عنهما–. الاستيعاب (١/ ٢٦٩)، والسير (٤/ ٨٢).

(٢) دابَّةٌ تكونُ في الجزائِرِ، تَجُسُّ الأخْبارَ، فَتَأْتِي بها الدَّجَّالَ. ينظر / القاموس المحيط للفيروز آبادي (٢/ ٥٥)، والنهاية في غريب الحديث (١/ ٢٧٢)، وشرح النووي (١٨/ ٧٨).

(٣) هي فاطمة بنت قيس –رضي الله عنها–.

(٤) المِخْصَرَة: ما يَخْتَصره الإنسان بيده فيُمسِكه من عصاً، أو عُكَّازةٍ، أم مِقْرَعَةٍ، أو قضيب، وقد يَتَّكِىءُ عليه.

النهاية في غريب الحديث (٢/ ٥٥).

مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ.

قَالَتْ: فَحَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ الله) [١].

يستخلص من كل ما سبق أن المسيح الدجال يخرج من جهة المشرق، وتحديداً من خراسان [٢]، من يهودية أصبهان [٣]، ثم يسير في الأرض، فلا يترك بلداً إلا دخله إلا مكة والمدينة، فلا يستطيع دخولها؛ لأن الملائكة تحرسهما.

---

(١) رواه مسلم في "صحيحه" (١٨/ ٦٣) ح (٧٣٣٥)، ك: الفتن وأشراط الساعة، ب: قصة الجساسة من حديث عَامِرُ بْنُ شَرَاحِيلَ الشَّعْبِيُّ، شَعْبُ هَمْدَانَ أَنَّهُ سَأَلَ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ، أُخْتَ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الأُوَلِ. فَقَالَ: حَدِّثِينِي حَدِيثاً سَمِعْتِيهِ مِنْ رَسُولِ اللهِّ... الحديث.

(٢) خراسان: أقصى شمال شرق إيران حالياً (مركزها مدينة مشهد)، أهم مدنها نيسابور وهراة ومرو (وهي حاضرتها القديمة)، وبلخ وطالقان، ونسا، وأبيورد، وسرخس، وطوس. وما يتخلل من المدن التي دون نهر جيحون، واليوم قسم منها في شمال شرق إيران، وقسم في أفغانستان الشمالية الغربية، وتركمانستان، وفيها (مرو) المدينة الشهيرة في فتوح ما وراء النهر. الروض المعطار (ص١١٤)، ومعجم البلدان (٢/ ٣٠٥)، وأطلس الحديث (١٦٠). وينظر عن حديث خروج الدجال من جهة المشرق من خراسان / جامع الترمذي –مع تحفة الأحوذي– (٦/ ٤٩٥)، وقال الألباني في "صحيح الجامع" (٣/ ١٥٠) ح(٣٣٩٨): " صحيح".

(٣) أصبهان أو أصفهان: أسباهان: رامهرمز. ورمهرمز: مدينة مشهورة بنواحي خوزستان (عربستان)، بلد سلمان الفارسي –رضي الله عنه– ومنها بدأت رحلته التي انتهت بالمدينة المنورة. معجم البلدان (٣/ ٧١)، وأطلس الحديث (ص٤٤). وينظر عن خروج الدجال من جهة يهودية أصبهان / الفتح الرباني ترتيب مسند أحمد (٢٤/ ٧٣)، وقال ابن حجر في "الفتح" (١٣/ ٣٢٨): " صحيح ".

قال ابن حجر: « وأما من أين يخرج ؟ فمن قبل المشرق جزماً »[١].

وقال ابن كثير: «فيكون ظهوره من أصبهان، من حارة يقال لها: اليهودية »[٢].

وحين ينزل وراء أحد في السباخ التي هناك، يضرب رواقه -أو قبته- في السبخة التي خلف أحد، في آخر الصادقية [٣]شمالي ثور[٤]، وفي هذه البقعة جبيلات صغار حمر، تذكر من يراها قول النبي ﷺ.

وقد ثبت أيضاً أن الدجال لا يدخل أربعة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد المدينة، ومسجد الطور، والمسجد الأقصى.

---

(١) الفتح (١٣/ ٩١).

(٢) النهاية في الفتن تحقيق د.طه زيني (١/ ١٢٨).

(٣) الصادقية: اليوم هي اسم لبستان يقع في السبخة التي خلف أحد قريب من مبنى مصلحة الصرف الصحي

(٤) ثور حدّها من الجهة الشمالية إلى الشرق، وثور اختُلف فيه على أقوال، فهناك قولان،هما أشهر الأقوال الواردة وأقواها وأصحّها؛ إمّا أن يكون الجبل الصغير الأحمر المدوّر الذي خلف جبل أحد، وهو جبل معروف عند أهل المدينة، خلف جبل أُحد، وأشار إليه الحافظ ابن حجر، وأشار إلى هذا السمهودي في كتابه النفيس وفاء الوفاء، فبيّن أنه هذا الجبل، وهناك قول ثاني: أنه الجبل الذي يسمّى بـ (جبل الخزّان)، وهو على طريق المطار القديم إذا انتهى جبل أُحد، وأنت خارج من المدينة إلى المطار، يكون أُحد عن يسارك، وهذا الجبل عن يمينك، أخذ الطريق طرف هذا الجبل يسمّى بجبل الخزان، وهذا الجبل هو الذي تنطبق عليه الصفات أنه جبل ثور.

http://www.ahlalhdeeth.com

روى الإمام أحمد عن جُنادة بن أبي أمية [١] قال: ذهبت أنا ورجل من الأنصار إلى رجل من أصحاب النبي ﷺ فقلنا: حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ يذكر عن الدجال، قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: (**أُنْذِرُكُمُ الدَّجَّال ـ ثلاثاً ـ فَإِنَّه لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلاَّ أَنْذَرَه، وإِنَّهُ فِيْكُمْ أَيَّتُهَا الأمَّةُ، وإِنَّهُ جَعْدٌ[٢] آدَمُ [٣] مَمْسُوحُ العَيْنِ اليُسْرى، مَعَهُ جَنَّةٌ ونَارٌ، ومَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خُبْزٍ ونَهَرٌ مِنْ مَاءٍ، وإِنَّهُ يُمْطِرُ المَطَرَ، ولا يُنْبِتُ الشجَرَ، وإِنَّهُ يُسَلَّطُ عَلى نَفْسٍ فَيَقْتُلَهَا، ولا يُسَلَّطُ عَلى غَيْرِهَا، وإِنَّهُ يَمْكُثُ فِي الأرْضِ أَرْبَعِيْنَ صَبَاحاً، يَبْلُغُ كُلَّ مَنْهَلٍ[٤] لا يَقْرَبُ أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ: مَسْجِدَ الحَرَامِ ومَسْجِدَ المَدِيْنَةِ،**

---

(١) جُنَادَةَ بن أبي أمَيَّة الأزْدِي، الزَّهْرَانِـي، ويقال: الدَّوْسِي. أبو عَبْدِ اللهَّ الشّامي، نزل مصر، وعقبـة بالكوفة، واسم أبي أمية كثير، قاله البخاري.، مختلف فـي صحبته.ثقة، صاحب غزو. قيل: مات سنة ست وثمانين، وقيل: سنة خمس وسبعين.

روى له الجماعة. تهذيب التهذيب لابن حجر (١/ ٤١٣)، وتهذيب الكمال للمزي (٣/ ٤٥٢).

(٢) جعد: الجعد من الشعر، خلاف السبط، أو هو القصير منه. تاج العروس (٢/ ٣٢٠).

(٣) آدم: الأدمة، باطن الجلدة التي تلي اللحم والبشرة ظاهرها. تاج العروس (١٦/ ٩).وقيـل: أنهـا مشتقة من رجل آدمُ بيِّن الأَدْمة، وهي سُمرة كدِرةٌ. الاشتقاق لابن دريد (ص٩٦).

(٤) المنهل من المياه كل ما يطؤه الطريق، وما كان على غير الطريق لا يدعى منهلاً، ولكن يضـاف إلى موضعه، أو إلى من هو مختص به، فيقال: منهل بني فلان: أي مشربهم وموضع نهلهم. النهاية في غريب الحديث (٥/ ١٣٨).

ومَسْجِدَ الطُّوْرِ، ومَسْجِدَ الأقْصَى، ومَا شُبِّهَ عَلَيْكُمْ فِإنَّ رَبَّكُمْ ـ عَزَّ وجلَّ ـ لَيْسَ اعْوَرَ)[1].

وأما ما ورد في الصحيحين [2]عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ -رضي الله عنه-: ذَكَرَ رَسُولُ الله يَوْما بَيْنَ ظَهْرَانِي النَّاسِ: الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ. فَقَالَ: **(إِنَّ الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلاَ وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنبَةٌ طَافِيَةٌ** [3].

قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : (أَرَانِي اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ كَأَحْسَنِ مَا تَرَى مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ، تَضْرِبُ لِمَّتُهُ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ، رَجِلُ الشَّعَرِ، يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً، وَاضِعا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ، وَهُوَ بَيْنَهُمَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقُلْتُ: مَنْ هذَا ؟ فَقَالُوا: هَذَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ، وَرَأَيْتُ وَرَاءَهُ رَجُلاً

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده" (٦/ ٦٠٥) ح (٢٣٣٠٠)، وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٧/ ٦٥٩) وقال: " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ". وقال ابن حجر: "رجاله ثقات". الفتح (١٣:١٠٥)، وذكره الألباني في "الصحيحة" (٦/ ١٠٤٦) ح (٢٩٣٤) ، وصححه.

(٢) صحيح البخاري (٣/ ١٢٦٩) ح (٣٣٦٧)، ك: أحاديث الأنبياء، ب: قول الله ﴿ **وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً** ﴾ (مريم، جزء من الآية: ١٦)، وصحيح مسلم (٢/ ١٩٠) ح (٣٨٠)، ك: الإيمان، ب: ذكر المسيح ابن مريم عليه السلام والمسيح الدجال.

(٣) عِنبَةٌ طَافِيَةٌ بتحتية بعد الفاء، أي بارزة، من طفا الشيء يطفو بغير همز، وهي الحَبَّة التي قد خَرجَت عن حَدِّ نِبْتَةِ أخَوَاتها، فَظَهَرت من بَيْنِها وارْتَفَعت. وقيل: أرَادَ به الحبَّةَ الطَّافيةَ على وجْه الماءِ، شَبَّه عينَه بها. والله أعلم. ينظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٥٤)، والفائق (٢/ ٣٠٤).

جَعْدا قَطَطًا [١]، أَعْوَرَ عَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَشْبَهِ مَنْ رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ بِابْنِ قَطَنٍ، وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ، يَطُوفُ بِالْبَيْتِ. فَقُلْتُ: مَنْ هذَا ؟ قَالُوا: هذَا الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ [٢]).

فهذا إشكال؛ إذ أن الدجال محرم عليه دخول مكة والمدينة، وقد أجاب النووي بـ: «أن هذا رؤيا منام؛ إذا قد ورد في الصحيح، أنه لا يدخل مكة والمدينة، وقد يقال هنا أن تحريم دخول المدينة عليه إنما هو في فتنة، والله أعلم »[٣]، وهذا الرأي الأخير هو ما مال إليه ابن حجر؛ إذا قال: «إن منع الدجال من دخول مكة والمدينة إنما يكون عند خروجه في آخر الزمان، والله أعلم » [٤].

---

(١) قططا: بفتح القاف والمهملة بعدها مثلها هذا هو المشهور، وقد تكسر الطاء الأولى، والمراد به شدة جعودة الشعر، ويطلق في وصف الرجل ويراد به الذم يقال: جعد اليدين وجعد الأصابع أي بخيل، ويطلق على القصير أيضاً، وأما إذا أطلق في الشعر فيحتمل الذم والمدح. الفتح (٧/ ١٤٦).

(٢) فائدة ما ورد في هذا الحديث من أن الدجال كان خلف المسيح ابن مريم في الطواف هو ما قاله صاحب النظر الفسيح، (ص١٤٩): " وتمثيل الطواف بالبيت، مع أحوال الدجال في رؤيا النبي؛ يمكن أن يكون تمثيلاً؛ لتدجيل الدجال، وتظاهره بخلاف باطن حاله، وأما وضع يده على منكبي رجل واحد، فلعله تمثيل لتمويهه بأنه المسيح ابن مريم، فمثل ذلك في شبه الحالة التي رُئي عليها عيسى –عليه السلام– في تلك الرؤيا...".

(٣) شرح النووي (٢/ ٢٣٤).

(٤) الفتح (٦/ ٤٨٨-٤٨٩).

المطلب الثاني: أهمية العلم بالإيمان في العصمة من فتنته:

العلم الشرعي مع الإيمان بالله –تعالى– سلاح في وجه كل فتنة، ومن ذلك فتنة الدجال، وقد ذكر النبي ﷺ في قصة مواجهة شاب مؤمن بطل من أهل المدينة للدجال ما يبيّن لنا أهمية العلم بالإيمان في العصمة من الفتن.

عن أبي سعيدٍ الخُدريَّ –رضيَ اللهُ عنهُ– قال: حدّثَنا رسولُ الله ﷺ حَديثاً طَويلاً عنِ الدجّالِ، فكانَ فيما حدّثَنا بهِ أنْ قال: (**يأَتي الدجَّالُ ـ وَهوَ مُحرَّمٌ عليهِ أن يَدخُلَ نِقابَ المدينةِ ـ يَنْزِلُ بعضِ السِّباخِ التي بالمدينةِ، فيخرُجُ إليهِ يَومئذٍ رجُلٌ هوَ خَيْرُ الناسِ ـ أو مِن خَيرِ الناسِ ـ فيقول: أشهَدُ أنَّكَ الدجّالُ الذي حدّثَنا عنكَ رسولُ الله ﷺ حَديثَهُ، فيقول الدجّالُ: أرأيتَ إنْ قتَلتُ هذا ثمَّ أحْييتهُ هل تَشُكُّونَ فِيَ الأمر؟ فيقولونَ: لا، فيَقتلُهُ ثم يُحْييه، فيقولُ حِينَ يُحييه: والله ما كنتُ قطُّ أشدَّ بَصيرةً منِّي اليومَ، فيقولُ الدجَّال: أقتُلُهُ فلا أُسَلَّطُ عَلَيْه**)[1].

وفي رواية عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ –مرفوعاً–[2]: (... **ثُمَّ يَدْعُو رَجُلاً مُمْتَلِئاً شَبَاباً، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزِلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ[3]، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ، يَضْحَكُ...**) [4].

(١) رواه البخاري في "صحيحه" (٢/ ٦٦٤) ح (١٨٦١)، ك: فضائل المدينة، ب: لا يَدخُلُ الدَّجّالُ المدينةَ.

(٢) نُوّاسُ بن سِمْعَان بن خالد بن عَمرو بن قُرْط بن عبد الله العامريّ الكِلابي، معدود في الشاميين. يقال: إن أباه «سِمعان بن خالد» وفد على النبي ﷺ، فدعا له، وأهدى إلى النبي ﷺ نعلين، فقبلها. وزوجه أخته فلما دخلت على النبي ﷺ تعوذت منه، فتركها وهي الكلابية. أسد الغابة (٤/ ٢٦٠)، والاستيعاب (٤/ ٩٢).

(٣) رمية الغرض: أي يقطعه نصفين جزئين، وتتفرق القطعتان من قوة الضربة، حتى إن مسافة ما بين القطعتين رمية السهم. هذا هو الظاهر المشهور. شرح النووي (١٨/ ٤٧).

(٤) رواه مسلم في "صحيحه" (١٨/ ٥١) ح (٧٣٢٢)، ك: الفتن وأشراط الساعة، ب: ذكر الدجال وصفته وما معه.

وفي رواية أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَتَلْقَاهُ الْمَسَالِحُ، مَسَالِحُ الدَّجَّالِ(١)، فَيَقُولُونَ لَهُ: أَيْنَ تَعْمِدُ؟ فَيَقُولُ: أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ، قَالَ: فَيَقُولُونَ لَهُ: أَوَ مَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا ؟ فَيَقُولُ: مَا بِرَبِّنَا خَفَاءٌ (٢)، فَيَقُولُونَ: اقْتُلُوهُ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَداً دُونَهُ، قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَّالِ، فَإِذَا رَآهُ الْمُؤْمِنُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ هَذَا الدَّجَّالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ الله، قَالَ: فَيَأْمُرُ الدَّجَّالُ بِهِ فَيُشَبَّحُ (٣)، فَيَقُولُ: خُذُوهُ وَشُجُّوهُ (٤)، فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْباً، قَالَ: فَيَقُولُ: أَوَ مَا تُؤْمِنُ بِي؟ قَالَ: فَيَقُولُ: أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ، قَالَ: فَيُؤْمَرُ بِهِ، فَيُؤْشَرُ بِالْمِئْشَارِ (٥)؛ مِنْ مَفْرِقِهِ(٦) حَتَّى يُفَرَّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ، قَالَ: ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَّالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: قُمْ، فَيَسْتَوِي قَائِماً، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَتُؤْمِنُ بِي؟ فَيَقُولُ: مَا

---

(١) مَسَالِحُ الدَّجَّالِ، جمع مسلحة، والمسلحة: القوم الذين يحفظون الثغور من العدو، وسموا بذلك ؛ لحملهم السلاح. والمقصود بهم في الحديث هم حراسه وأعوانه. ينظر / النهاية في غريب الحديث (٢/ ٣٨٨).

(٢) أي لو نظرت إلى الدجال سأعرفه من صفاته أنه الدجال.

(٣) فَيُشَبَّحُ: الشبح: مدك للشيء بين أوتاد كالجلد، وتشبح الشيء جعله عرضاً. مجمع بحار الأنوار (٣/ ١٧٠-١٧١).

(٤) شُجوه: الشجاج: جراحات الوجه والرأس. ينظر/ المغني في الأنباء (١/ ٥٨٣).

(٥) فيؤمر بالمنشار: يقال أشرت الخشبة إشراً، ورشرتها وشراً، إذا شققتها مثل نشرتها بالمنشار. ينظر / مجمع بحار الأنوار (١/ ٦٠).

(٦) أي يضع المنشار في مفرق رأسه، وهو وسطه، ثم يشقه حتى يصل إلى أسفله، ثم يمشي الدجال مفتخراً بين القطعتين ٠

ازْدَدْتُ فِيكَ إِلاَّ بَصِيرَةً، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لاَ يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: فَيَأْخُذُهُ الدَّجَّالُ لِيَذْبَحَهُ، فَيُجْعَلَ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوَتِهِ[1] نُحَاساً، فَلاَ يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلاً، قَالَ: فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ، فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّمَا قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ، وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ)[2].

هذا الحديث يدل على أهمية تعلم العلم الشرعي، فإن هذا الشاب لولا أن عنده علماً مسبقاً بصفة الدجال عندما اكتشف أنه الدجال؛ لذلك على كل من يواجه أهل الباطل أن يتسلح بالعلم.

وقد تأكد هذا الشاب أن هذا هو الدجال، وأنه لن يفعل هذا القتل بغيره؛ لأن الشاب طالب علم قد قرأ الحديث، وعلم أنه الشاب المقصود به[3].

وفي قوله: (**فيَقتلُهُ ثم يُحْيِيه**) هل لهذا حقيقة، أم هو خداع، وتمويه، وشعوذة، وسحر، بلا حقائق ؟

قال القاضي عياض: « في هذه الأحاديث حجة لأهل السنة؛ في صحة وجود الدجال، وأنه شخص معيّن، يبتلي الله به العباد، ويقدره على أشياء؛ كإحياء الميت الذي يقتله، وظهور الخصب، والأنهار، والجنة والنار، وإتباع كنوز الأرض له، وأمره السماء فتمطر، والأرض فتنبت، وكل ذلك بمشيئة

---

(١) الترقوة هي: العظمة البارزة بين ثغرة النحر والعاتق. النهاية في غريب الحديث (٣/ ١٨٧).

(٢) رواه مسلم في "صحيحه" (١٨/ ٥٨) ح (٧٣٢٦)، ك الفتن وأشراط الساعة، ب: في صفة الدجال، وتحريم المدينة عليه، وقتله المؤمن وإحيائه.

(٣) نهاية العالم د. محمد العريفي (ص٢٥٦).

الله، ثم يعجزه الله؛ فلا يقدر على قتل ذلك الرجل، ولا غيره، ثم يبطل أمره، ويقتله عيسى ابن مريم »[١].

وقال المازري[٢]: «إن قيل إظهار المعجزة على يد الكذاب ليس بممكن، وكيف ظهرت هذه الخوارق للعادة على يده ؟

فالجواب؛ أنه إنما يدعي الربوبية، وأدلة الحدوث تخل ما ادعاه وتكذبه، وأما النبي فإنما يدعي النبوة، وليست مستحيلة في البشر، فإذا أتى بدليل لم يعارضه شيء صُدِّق. وأما قول الدجال: (**أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر؟ فيقولون: لا**) فقد يستشكل؛ لأن ما أظهره الدجال لا دلالة فيه؛ لربوبيته لظهور النقص عليه، ودلائل الحدوث، وتشويه الذات، وشهادة كذبه وكفره، المكتوبة بين عينيه وغير ذلك، ويجاب بنحو ما سبق في أول الباب؛ هو أنهم لعلهم قالوا خوفاً منه، وتقية لا تصديقاً، ويحتمل أنهم قصدوا لا نشك في كذبك وكفرك، فإن من شك في كذبه وكفره كفر، وخادعوه بهذه التورية خوفاً منه، ويحتمل أن الذين قالوا: لا نشك؛ هم مصدقوه من اليهود وغيرهم ممن قدر الله –تعالى– شقاوته»[٣].

وقد ذكرت عدة أقوال في تحديد هذا الرجل المؤمن؛ منها:

---

(١) الفتح (١٤/ ٦١٤).

(٢) هو الإمام محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المالكي، مصنف المعلم بفوائد مسلم – ط، وغيره، كان متقناً بصيراً بعلم الحديث والطب، مات سنة ٥٣٦هـ. ينظر / السير (٢٠/ ١٠٤).

(٣) المعلم للمازري (٢/ ٩٠)، ونقله النووي في "شرحه لصحيح مسلم " (١٨/ ٥٨).

أنه الخضر [١] –عليه السلام– [٢].

ومنها أنه عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– [٣].

وقيل: هو أحد أصحاب الكهف [١].

---

(١) هو: صاحب مُوسى –عليه السلام–، اُختلف في اسمه، ونسبه، ونُبوته، وقد قيل فيه أقوال كثيرة، قال ابن حجر في "الزهر النضر في نبأ الْخَضِر" (ضمن مجموعة الرسائل المنيرية) (٢/ ١٩٨): " كان بعض أكابر العُلماء يقول: أول عقدة تحل من الزنادقة اعتقاد كون الْخَضِر نبياً؛ لأنَّ الزنادقة يتذرعون بكونه غير نبي إلى أنَّ الولي أفضل من النبيّ ".

وقد وردت آثار ضعيفة وموضوعة في تعميره حتّى يكذب الدَّجَّال، وتتبع ابن كثير في " قصص الأنبياء " (ص٤٥٩–٤٦٠) الأخبار الواردة في حياته، ثُمَّ قال: "وهذه الروايات والحكايات هي عمدة منْ ذهب إلى حياته. وكل من الأحاديث المرفوعة ضعيفة جداً لا يقوم بمثلها حُجّة في الدِّين، والحكايات الواردة لا يخلو أكثرها عن ضعف الإسناد، وما كان منها صحيحاً فهو عن غير معصوم، وذهب جماهير العلماء إلى أنَّه مات، منهم البُخاري وإبراهيم الحربيّ، وألف ابن الجوزي كتاب: "عجالة المنتظر في شرح حالة الْخَضِر " ونُصوص الكتاب والسُّنة تدل على موته ". ويُوجد في بعض بلدان العالم الإسلامي مشاهد يدّعون أنَّها للْخَضِر.

يُنظر/ مج (٢٧/ ١٠٠–١٢٠)، وفوائد حديثية لابن القيّم (ص٨١)، تح / مشهور بن حسن، والبداية والنّهاية (١/ ٢٣٥)، وما بعدها، والزهر النّضر (ضمن مجموعة الرّسائل المنيرية) (٢/ ١٩٥)، و الْخَضِرُ وآثاره بين الحقيقة والخرافة لأحمد الحمصيّ، وشُبهات التصوف لعُمر قُريشيّ (ص١٧٥) وما بعدها، والمصادر العامة للتلقي عند الصُّوفيّة لصادق سليم صادق (ص٤٦٥) وما بعدها، وغيرها كثير.

(٢) ينظر: النهاية لابن كثير (١/ ١٦٩). وقال الحافظ ابن حجر في "الفتح" (١٤/ ٦١٤): " وهذه دعوى لا برهان لها.".

(٣) ورد ذلك من قول أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه– عند أبي يعلى. ينظر / مسند أبي يعلى (٢/ ٥٣٤)، والفتح (١٣/ ١٠٤).

والصواب فيما يبدو لي –والله أعلم– أنه يحسن السكوت في مثل هذا؛ لأنه لم يرد فيه نص صريح ثابت عن النبي ﷺ.

هذا وقد ذكرت أحد طرق الوقاية من فتنة الدجال، إلا أن هناك **بعض الإرشادات النبوية التي أرشد إليها المصطفى ﷺ أمته؛ لننجو من هذه الفتنة العظيمة** منها:

١) التمسك بالإسلام، ومعرفة أسماء الله وصفاته الحسنى التي لا يشاركه فيها أحد، فيعلم أن الدجال بشر يأكل ويشرب، وأن الله –تعالى– منزه عن ذلك، وأن الدجال أعور، والله ليس بأعور، وأنه لا أحد يرى ربه حتى يموت، والدجال يراه الناس عند خروجه؛ مؤمنهم وكافرهم[٢].

٢) التعوذ من فتنة الدجال، وخاصة في الصلاة، وقد وردت بذلك الأحاديث الصحيحة[٣].

٣) حفظ آيات من سورة الكهف، فقد أمر النبي ﷺ بقراءة فواتح سورة الكهف على الدجال، وفي بعض الروايات خواتيمها، وذلك بقراءة عشر آيات من أولها إلى آخرها. وهذا لما في أولها من العجائب لمن تدبرها،

---

(١) ذكره البرزنجي دون عزو. ينظر / الإشاعة (ص١٣٣).

(٢) ينظر: صحيح البخاري –مع الفتح– (٢/ ٣١٧)، ك: الآذان، ب: الدعاء قبل السلام، وصحيح مسلم –مع شرح النووي– (٥/ ٨٧)، ك: المساجد ومواضع الصلاة، ب: التعوذ من عذاب القبر وعذاب جهنم.

(٣) صحيح البخاري –مع الفتح (١١/ ١٧٤)، ك: الدعوات، ب: التعوذ من عذاب القبر، وصحيح مسلم –مع شرح النووي– (١٨/ ٦٥)، ك: الفتن، ب: ذكر الدجال.

وهذا من خصوصيات هذه السورة، وقد جاءت الأحاديث بالحث على قراءتها، وبخاصة في يوم الجمعة [١].

٤) الفرار من الدجال، والابتعاد منه، والأفضل سكنى مكة والمدينة [٢]، فقد سبق أن الدجال لا يدخل الحرمين، فينبغي للمسلم إذا خرج الدجال أن يبتعد منه؛ وذلك لما معه من الشبهات والخوارق العظيمة، التي يجريها الله على يديه فتنة للناس، فإنه يأتيه الرجل وهو يظن في نفسه الإيمان والثبات، فيتبع الدجال [٣]، نسأل الله أن يعيذنا من فتنته وجميع المسلمين.

---

(١) صحيح مسلم –مع شرح النووي- (٦/ ٩٢-٩٣)، ك: صلاة المسافرين، ب: فضل سورة الكهف، وآية الكرسي، ومستدرك الحاكم (٢/ ٣٦٨)، و(٤/ ٥٣١).

(٢) ينظر: صحيح البخاري –مع الفتح- (١٣/ ١٠١) ك: الفتن، ب: لا يدخل الدجال المدينة.

(٣) ينظر: الفتح (١١/ ١٧٩)، وشرح النووي (٦/ ٩٣)، ولوامع الأنوار (٢/ ١٠٦-١٠٧)، ومجموع الفتاوى (٣٣٩٦)، وأشراط الساعة للوابل (ص٣٢٥-٣٣٠).

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن اتبع هديه إلى يوم الدين. وبعد؛ فكان من أهم النتائج التي استخلصتها من هذا البحث ما يلي:

١- سيأتي زمان تكثر فيه الفتوحات، ويعم الرخاء في معظم أرجاء المعمورة، ويقدر الله أن يبقى في مدينة الرسول ﷺ شدة وقحط وخوف، وذلك ابتلاء وامتحان، فيتسابق ضعاف الإيمان وأصحاب الشرور إلى أماكن الترف والرخاء، حيث الفتوحات، ولا يبقى في المدينة إلا الأتقياء الصالحون، الصابرون على موعود الله -تعالى - ورسوله ﷺ، ويكون ذلك إيذاناً بقرب الساعة.

٢- تفاوتت أقوال العلماء عن الزمن الذي تنفي فيه المدينة المنورة شرارها.

٣- من خلال أقوال العلماء الكثيرة يتضح لنا أن المدينة -حرسها الله- ستبقى باقية، عامرة حتى أيام الدجال ونزول عيسى -عليه السلام-. وأما خروج الناس من المدينة المنورة بالكلية فإن هذا سيكون في آخر الزمان، عند خروج النار التي تحشر الناس، وتسوقهم من كل جانب، إلى محل الحشر (الشام)، وهذا آخر أشراط الساعة، وأول العلامات الدالة على قيام الساعة، ويومها تصبح المدينة غير محمية ولا ممتنعة، فتنتابها السباع والوحوش؛ بسبب خلوها من الساكنين بها.

٤- خراب يثرب -وهي المدينة المنورة- هو رغبة الناس عن سكناها، وتوقف التوسع في مبانيها.

٥- مما أقدر الله عليه الدجال ليكون فتنة للناس، سرعة انتقاله في الأرض، وأنه سيجول في أقطار الأرض يدعو إلى الكفر والضلال، ولكن الله سيحول بينه وبين أن يدخل مكة والمدينة شرفهما الله.

٦- من فتن الدجال العظيمة قتله للشاب المؤمن، الذي يرفض بما عنده من العلم والعقيدة الراسخة –أن يعترف بألوهية المسيح الدجال، غير مبال بما يلحقه من الأذى والقتل في سبيل الله، وحتى بعد أن يحييه عدو الله الكذاب، ويهدده بالقتل ثانية إن لم يؤمن به، فيقول له باستعلاء وإيمان صادق: ((**ما ازددت فيك إلا بصيرة**)). وهذا كله سيكون في بعض السباخ التي بالمدينة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وعلى صحابته ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين.

فهرس المصادر والمراجع:

• القرآن الكريم.

١. إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، للشيخ حمود التويجري، دار الصميعي، الرياض، ١٤١٤هـ.

٢. البداية والنّهاية، للحافظ أبي الفداء ابن كثير، دار الريان، القاهرة، ١٤٠٨هـ.

٣. تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً لأحمد ياسين الخياري. تعليق :عبيد الله أمين كردي.مطابع دار العلم، ط١ - ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٤. أطلس الحديث النبوي، للدكتور شوقي أبو خليل، دار الفكر، سوريا، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٥. إعلام الموقعين لابن قيم الجوزية، دار الفكر، بيروت.

٦. البدر الطالع بمحاسن القرن السابع، لمحمد بن علي الشوكاني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٧. تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الزبيدي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.

٨. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لمحمد بن عبد الرحمن المباركفوري، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٤هـ.

٩. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للإمام محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق عصام الدين الصبابطي، دار الحديث الأولى، القاهرة.

١٠. تقريب التهذيب، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط ٤، ١٤١٢هـ.

١١. تهذيب التهذيب، لابن حجر، دار إحياء التراث العربي، مصر.

١٢. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لجمال الدين أبو الحجاج المزي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.

١٣. جامع الصحيح، لمحمد بن عيسى الترمذي، دار الحديث، القاهرة.

١٤. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، لجلال الدين السيوطي، دار الفكر.

١٥. جامع المسانيد، للسيوطي، دار الفكر، بيروت.

١٦. الْخَضِرُ وآثاره بين الحقيقة والخرافة لأحمد الحمصي، دار النجاري، بريدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٧. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون المالكي، تحقيق د. محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة.

١٨. الرسالة للإمام الشافعي تحقيق أحمد شاكر، مطابع المختار الإسلامية، ط٢، ١٣٩٩هـ.

١٩. رسالة في وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة والرد على شبه المخالفين، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، دار العلم، بنها، مصر.

٢٠. الروض المعطار في خبر الأقطار (معجم جغرافي)، لمحمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق د. إحسان عباس، مؤسسة ناصر الثقافية، مطابع دار السراج، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.

٢١. الزهر النضر في نبأ الْخَضِرِ (ضمن مجموعة الرسائل المنيرية).

٢٢. الاستيعاب في أسماء الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، هامش كتاب الإصابة في تمييز الصحابة، مكتبة المثنى، لبنان، ط١، ١٣٢٨هـ.

٢٣. السُّنة، للحافظ أبي بكر عمر بن أبي عاصم، بتحقيق الألباني، المكتب الإسلامي.

٢٤. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي، المكتبة الإسلامية، تركيا.

٢٥. السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني تحقيق د. رضاء المباركفوري، دار العاصمة، ط١ / ١٣١٦هـ، وطبعة أخرى بتحقيق أبو عبد الله الشافعي، دار الفكر.

٢٦. السنن الكبرى، للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٣هـ.

٢٧. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة، ط ٩، ١٤١٣هـ.

٢٨. سلسة الأحاديث الصحيحة، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٥هـ.

٢٩. الإصابة في تمييز أسماء الصحابة، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ن دار صادر، بيروت.

٣٠. الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٣، ١٤٠٤هـ.

٣١. صحيح البخاري تحقيق صدقي العطار، دار الفكر، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٣٢. صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري، ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، استنبول.

٣٣. الإشاعة لأشراط الساعة: للسيد شريف محمد بن رسول البرزنجي الحسيني، دار قتيبة، ١٤٠٩هـ.

٣٤. أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين، جمعاً وتخريجاً وشرحاً، ودراسة لخالد بن ناصر بن سعيد الغامدي. دار الأندلس الخضراء –دار ابن حزم، جده، ط ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٣٥. أشراط الساعة ليوسف الوابل.دار ابن الجوزي، الدمام، ط٤، ١٤١٤هـ.

٣٦. شُبهات التصوف لعُمر قُريشيّ، مكتبة الرشد، الرياض.

٣٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، مكتبة القدس، ١٣٥١هـ.

٣٨. شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة لأبي القاسم هبة الله اللآلكائي، تحقيق د. أحمد سعد حمدان الغامدي، دار طيبة، الرياض.

٣٩. شرح لصحيح مسلم للإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الفكر، بيروت.

٤٠. شـــرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: د. عبد الله التركي، وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٤١. طبقات الحفاظ للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق علي بن محمد عمر، مكتبة وهبة، ١٣٩٣هـ-١٩٧٢م.

٤٢. الفائق في غـريب الحديث لجار الله بن عمر الزمخشري، تحقيق محمد أبو الفضل وعلي البجاوي، دار المعرفة، بيروت.

٤٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز، وترتيب محب الدين الخطيب، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وقصي محب الدين الخطيب، الطبعة السلفية، ٣، القاهرة، ١٤٠٧هـ.

٤٤. الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، لأحمد عبد الرحمن البنا، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٥. فقه اللغة للثعالبي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٦. فوائد حديثية لابن القيّم، تحقيق مشهور بن حسن وإياد العنسي، دار ابن الجوزي، الدمام، ط ١، ١٤١٦هـ.

٤٧. فيض القدير، للمناوي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤٨. القاموس الإسلامي، لأحمد عطية الله، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ط١، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.

٤٩. القاموس المحيط، لمجد الدين الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.

٥٠. لسان العرب، لجمال الدين محمد بن منظور المصري، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

٥١. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، للشيخ محمد السفاريني الحنبلي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤١١هـ.

٥٢. مجمع بحار الأنوار في غريب التنزيل ولطائف الأخبار، لمحمد طاهر الصديقي الهندي، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٩٠هـ.

٥٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق عبد الله درويش، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ.

٥٤. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم، وابنه محمد، دار عالم الكتب، بيروت.

٥٥. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، للإمام ابن قيم الجوزية، اختصره الشيخ محمد بن الموصلي، توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء بالرياض

٥٦. مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية لعُثمان ضميرية، مؤسسة الرسالة.

٥٧. المستدرك على الصحيحين، للحافظ محمد بن عبد الله الحاكم، دار المعرفة، ودار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ.

٥٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل، إشراف د. سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ. وطبعة أخرى بتحقيق وشرح أحمد شاكر، دار الكتاب الإسلامي، مصر، ١٣٩٢هـ.

٥٩. مسند أبي يعلى الموصلي، للحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي، تحقيق د.حسين أسد، دار المأمون، دمشق.

٦٠. مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.

٦١. المصادر العامة للتلقي عند الصُّوفيّة، لصادق سليم صادق، دار الفكر، بيروت.

٦٢. معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت.

٦٣. الملل والنحل، لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق عبد العزيز الوكيل، دار الفكر، بيروت.

٦٤. منهاج السُّنة النبويّة في نقض كلام الشيعة والقدرية، لابن تيميّة تحقيق محمد رشاد سالم، دار الكتاب العربي.

٦٥. موسوعة الفرق الإسلامية د. محمد جواد مشكور، تعريب علي هاشم، مجمع البحوث الإسلامية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م

٦٦. موقف ابن تيميّة من الأشاعرة، للدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٦٧. النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين بن الأثير، دار الفكر، ١٣٠٠هـ.

٦٨. النهاية في الفتن والملاحم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، المكتب الثقافي، الأزهر، القاهرة.

٦٩. نهاية العالم أشراط الساعة الصغرى والكبرى مع صور وخرائط وتوضيحات للدكتور محمد بن عبد الرحمن العريفي، دار التدمرية، الرياض، ط٩، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٧٠. الوصية الكبرى لأبي الحسن، علي بن أحمد، تحقيق الدكتور عفيف محمد عبد الرحمن، دار الكتب الثقافية، بيروت، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

فهرس الموضوعات

المقدمة ٣١٣

المبحث الأول: نفي المدينة المنورة شرارها ثم خرابها وخلوها من السكان والزائرين ٣١٨

المطلب الأول: نفي المدينة المنورة شرارها ٣١٨

المطلب الثاني: خرابها وخلوها من السكان والزائرين ٣٢٥

المبحث الثاني: تحريم دخول المسيخ الدجال المدينة المنورة، و أهمية العلم بالإيمان في العصمة من فتنته ٣٣١

المطلب الأول: تحريم دخول المسيخ الدجال المدينة المنورة ٣٣٦

المطلب الثاني: أهمية العلم بالإيمان في العصمة من فتنته ٣٤٥

الخاتمة ٣٥٢

فهرس المصادر والمراجع ٣٥٤

فهرس الموضوعات..... ٣٦٢